جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

الحكمة في القرآن الكريم

إعداد

د. محمد حسن عادل عبد القادر

مدرس التفسير وعلوم القرآن قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-
ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي
الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN

الحكمة في القرآن الكريم

محمد حسن عادل عبد القادر
قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: mohamedabdelelkader.4@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث شيئا نحتاج إليه؛ وهو الحكمة في القرآن الكريم، وهي أعظم الحكمة، وهي الحكمة البالغة، وهي الحكمة التي أرادنا الله تعالى أن نتعلمها وأن نعمل بها وأن نقضي بها ونُعَلِّمَها، وإذا كان المؤمن يبحث عن حكمة ينجو بها ويسعد فإنه لا حِكَم أعلى ولا أغلى ولا أبلغ ولا أرقى من حِكَم الله تعالى التي أنزلها علينا في كتابه وأنواره الذي وصفه بأنه القرآن الحكيم والكتاب الحكيم والذكر الحكيم.

والله – سبحانه وتعالى–هو الحكيم، ومن صفاته الحكمة، خلق بحكمته وقدرته كل شيء، وله فيه حكمة، وأنزل علينا الحكمة في كتاب كامل معجز مؤثر، ووهب أناسا الحكمة. والحكمة: إحكام التدبير والفعل، وصفة من صفات الله تعالى بها يدبر الأمور بأحسن تقدير لأسرار وأهداف حقة منزها عن العبث والباطل، أو هي: وضع الأشياء في مواضعها بلا عيب ولا عبث في التدبير والتقدير، وهو الحكيم: أي المقدس عن فعل ما لا ينبغي الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب وما له حكمة، فهو عليم بمبادئ الأمور وعواقبها فوضع الأشياء مواضعها.

وهي والمغفرة أكثر صفات الله تعالى ذكرا في القرآن الحكيم بعد صفتي العلم والرحمة، فقد وردت صفةً لله تعالى إحدى وتسعين مرة في الكتاب والذكر الحكيم. والحكمة تطلق باعتبارات؛ الحكمة في النفس أو الذات: معناها: أن تلك النفس فيها تلك الصفة. والحكمة في الفعل: معناها: أن هذا الفعل أتى على وجه الحكمة أي محكما متقنا لسر مبني على الحق لا للباطل أو العبث.

والحكمة في القول: معناها: قول ما يؤدي الغرض بأحكم طريق وأجمله. والحكمة من هذا الأمر: أي السر أو الأسرار وراءه، أو العلة، أو الغرض، أو الهدف الذي لأجله أتى هذا الأمر.

وهناك إطلاق خامس للحكمة؛ وهو الحكمة من الكلام المأثورة من حكيم وجمعها حِكَم؛ وهي جُمَل أو عبارات بليغة تدعو إلى خير أو تنهى عن شر مع الإقناع المباشر والملفوظ أو غيره مما يفهم من أعماق الكلام. فالحِكمة فيها الفضيلة بأسلوب بليغ مقنع، وأغلبه موجز. وما أعظمها حين تكون حِكَماً للحكيم سبحانه أنزلها في كلامه، وأراد أن نتعلمها ونحيا بها ونُعَلِّمها، لتكون فينا صفة الحكمة. وأول حكمة صرح بها القرآن سواء في سورة لقمان أو الإسراء هي: شكر الله ثم شكر الوالدين لأنهم أهل الإحسان وأن من يشكر فإنما يشكر لنفسه، وآخر الحِكم المذكورة هي: ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا، واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير. والمقصود من هذا البحث، هي تلك الحِكَم ببيان حقيقتها وأهميتها وما فيها من إقناع، وجمع ما صرح الله أو أشار بأنه حِكَم مع الدراسة التفسيرية التحليلية، والإشارة إلى غير ذلك من الحِكَم المبثوثة في أنوار التنزيل الحكيم.

وأخيرا؛ الحكمة محض عطاء من الله تعالى لأناس يسر لهم الأسباب واصطفاهم؛ ومن آتاه الله الحكمة فقد آتاه خيرا كثيرا؛ فليعمل ويشكر، ومن لم يؤت الحكمة فليقترب من الله وليحيا في أنوار وحيه الحكيم حتى يعطيه من ذلك الخير الكثير فضلا منه وكرما.

الكلمات المفتاحية: الحكمة – الحكيم – الإحكام – التدبير – الغاية – السر .

Wisdom in the Holy Qur'an

Muhammad Hassan Adel Abdel Qader
Lecturer of interpretation and Qur'anic sciences Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Islamic and Arab Studies for Boys in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

Email: mohamedabdelelkader.4@azhar.edu.eg

Abstract:

This research deals with something we need, which is wisdom in the Holy Qur'an, which is the greatest wisdom, which is consummate wisdom, which is the wisdom that God Almighty wanted us to learn and to work and to judge and teach it, and if the believer is looking for wisdom to survive and be happy, it is not the wisdom of the highest nor the most expensive nor the most informed nor the finest of the wisdom of God Almighty that was revealed to us in his book and lights, which he described as the Wise Qur'an, the Wise Book and the Wise Remembrance.

And God - Almighty - is the Wise, and one of his attributes is wisdom, he created everything with his wisdom and power, and he has wisdom in it, and he revealed wisdom to us in a complete miraculous and influential book, and he endowed people with wisdom.

And wisdom is: mastery of management and action, which is one of the attributes of God Almighty manages things with the best creation of secrets and true goals free from tampering and falsehood, or is: putting things in their places without blemish or tampering in management and creation, and God is the Wise: that is, the sacred from doing what should not be said and does not do

only the right and what has wisdom, he is aware of the principles of things and their consequences, so he put things in their places. It and forgiveness are the most mentioned attributes of God Almighty in the Wise Qur'an after the attributes of knowledge and mercy, the Wise has been mentioned as an attribute of God Almighty ninety-one times in the Wise Book and Remembrance.

Wisdom is called by considerations; wisdom in the soul or self: it means: that soul has that characteristic.

And wisdom in the act: meaning: that this act came in the face of wisdom, that is perfectly, and with a secret based on the truth, not for falsehood or absurdity.

And wisdom in saying: its meaning: saying what performs the purpose in the right and best way.

The wisdom of this matter is: the secret or secrets behind it, the cause , or the purpose for which it came.

There is a fifth meaning of wisdom, which is wisdom from the words of a wise speaker, it has a special plural in Arabic, which are eloquent sentences or phrases that call for good or forbid evil with direct and verbal persuasion or other understandings from the depths of speech. Wisdom is virtue in an eloquent and convincing manner, most of which is brief.

And how great it is when it is the wisdom of the Wise Almighty revealed it in his words, and he wanted us to learn it and live by it and teach it, so that we may have the quality of wisdom.

The first wisdom stated by the Qur'an, whether in Surat Luqman or Al-Isra is: thanking God and then thanking the parents because they are the owners of merit and charity and that whoever gives thanks is thankful for himself, and the last wisdom mentioned is: And do not walk in the earth merrily, God does not love every proud strutting that you will not breach the earth and will not

reach the mountains in length, and moderate in your walk and lower your voice, the worst voice is the voice of donkeys.

This research deals with this wisdom by explaining its truth, importance and persuasion, and collecting what God has declared or referred to as wisdom with analytical explanatory study, and referring to other wisdom found in the Qur'an.

Finally, wisdom is pure giving from God Almighty to people for whom God has facilitated the reasons and selected them, and whoever God has given him wisdom has brought him much good, so let him do good and give thanks, and whoever does not receive wisdom should draw near to God and live in the lights of His wise revelation so that He may give him much of that goodness as well as generosity from Him.

Keywords: wisdom –the Wise – mastery – management – purpose – secret.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي أحسن كل شيء خلقه، وقَدَّره تقديرا، خلق فسَوَّى، وقدَّر فهدى، الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان، الحكيم ذاتا وأفعالا، وكلماتٍ هي الحكمة في كمالها، أنزلها نورا يتلى ويهدي للتي هي أقوم، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، والصلاة والسلام على خير من نطق بالحكمة وعلَّمها قولا وفعلا النبي الأمي وعلى آله وبارك وسلم تسليما كثيرا؛

وبعد،

فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ – البقرة: ٢٣١–، وقال: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ – البقرة: ٢٦٩–، وأمرنا أن نذكره – سبحانه وتعالى– ونشكره على نعمة إنزال الكتاب والحكمة، وبَعْثِ الرسول مُعَلِّما لها – صلى الله عليه وسلم– ؛ فقال: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ –البقرة: ١٥١–١٥٣

وبيَّن النبي – صلى الله عليه وسلم– فضل الحكمة؛ فقال: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسُلِّطَ على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها. »(١)

والحكمة عطاء من الله – تبارك وتعالى– فيه خير كثير يحتاج الناس إليه، ولفضل الحكمة والحاجة إليها، ولأني لم أَجِدْ مُؤلَّفا فيها، أردت تناول هذا الموضوع بالبيان من خلال الكتاب الجامع والناطق بالحكمة الحقة البالغة، في بحث عنوانه: **الحكمة في القرآن الكريم.**

وهذا البحث لا يتناول الحكمة بمعنى الفلسفة التي مبناها العقل المجرد عن نور الوحي؛ وإنما يتحدث عن الحكمة التي اتصف الله تعالى بها، والحكمة التي يؤتيها من يشاء، والحكمة التي أنزلها، وكذلك يبين كلاما من أنواره هي الحكمة في منتهاها؛ إذ هي الحكمة البالغة والحقة.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث:

الأول: بيان الحكمة. الثاني: المتصف بالحكمة في القرآن. الثالث: من حِكَم القرآن.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج.

ثم المصادر والمراجع.

وأسأل الله التوفيق والقبول والمغفرة، وصلِّ اللهم على النبي محمد وآله، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) صحيح البخاري ١/٢٥،٢٦ رقم ٧٣ كتاب العلم باب الاغتباط في العلم والحكمة، وراجع صحيح مسلم ١/٥٥٩ رقم ٢٦٨ – (٨١٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن ويُعَلِّمه ...

المبحث الأول: بيان الحكمة

وفيه المطالب التالية:

- **المطلب الأول: تعريف الحكمة**
- **المطلب الثاني: أسباب الحكمة**
- **المطلب الثالث: فضل الحكمة**

المطلب الأول: تعريف الحكمة

♦ هذا البحث لا يتناول الحكمة بمعنى الفلسفة [١] التى مبناها العقل المجرد عن نور الوحي؛ وإنما يتحدث عن الحكمة التي اتصف الله تعالى بها، والحكمة التي يؤتيها من يشاء، والحكمة التي أنزلها، وكذلك يبين كلاما من أنواره هي الحكمة في منتهاها؛ إذ هي الحكمة البالغة والحقة.

♦ **من أقوال أهل اللغة في تعريف الحكمة وبيانها:**

قال الإمام الخليل: " الحِكمة: مَرْجعها إلى العدل والعلم والحِلْم." [٢]

وقال الإمام ابن فارس: " (حكم) الحاء والكاف والميم أصلٌ واحد، وهو المنْع، وأوّل ذلك الحُكْم؛ وهو المَنْع من الظُّلْم، وسمِّيَتْ حَكَمة الدابّة لأنها تمنعُها؛ يقال: حَكَمْتُ الدابةَ وأحْكَمْتُها، ويقال: حكَمت السَّفيهَ وأحكمتُه، إذا أخذتَ على يديه ... والحِكْمَة هذا قياسُها؛ لأنها تمنع من الجهل ..." [٣]

وقال الإمام الفيومي: " و(الحَكَمَةُ) وزان قَصَبة، للدابة، سميت بذلك لأنها تذللها لراكبها حتى تمنعها الجِماح ونحوه، ومنه اشتقاق (الحِكْمَةِ) لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال." [٤]

وقال الإمام الجرجاني: " وقيل الحكمة في اللغة: العلم مع العمل.

وقيل: الحكمة: يستفاد منها ما هو الحق في نفس الأمر بحسب طاقة الإنسان.

وقيل: كل كلام وافق الحق فهو حكمة.

وقيل: الحكمة هي: الكلام المعقول المصون عن الحشو.

---

(١) " الفلسفة: الحكمة." تاج العروس ٢٣٠/٢٤، " الحكمة: علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية فهي علم نظري غير آلي." التعريفات ١٢٣

(٢) كتاب العين ٦٦/٣

(٣) مقاييس اللغة ٩١/٢

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١٤٥/١

وقيل: هي وضع شيء في موضعه.

وقيل: هي ما له عاقبة محمودة. "[١]

وقال الإمام الفيروزآبادي: " والحكمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال: لِمَنْ يُحْسِنُ دقائق الصناعات ويُتْقِنُها: حكيم ."[٢]

♦ **وأما المفسرون:**

فذهب بعضهم إلى أن الحكمة معناها في اللغة: " الإصابة في القول والعمل." [٣]

قال الإمام الواحدي: " الحكمة: الإصابة في الأمور."[٤]

وقال الإمام الرازي: " واعلم أن الحكمة هي: الإصابة في القول والعمل، ولا يسمى حكيما إلا من اجتمع له الأمران. وقيل: أصلها من أحكمت الشيء؛ أي: رددته، فكأن الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطأ، وذلك إنما يكون بما ذكرنا من الإصابة في القول والفعل، ووضع كل شيء موضعه."[٥]

وقال الإمام الخازن: " الحكمة وهي: الإصابة في القول والعمل، ولا يسمى الرجل حكيماً إلاّ إذا اجتمع فيه الأمران. وقيل: الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطأ، وذلك إنما

---

(١) التعريفات ١٢٣،١٢٤

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ٥٢١/٣١

(٣) جامع البيان ٥٧٦/٢، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٢٢٥/٣، اللباب في علوم الكتاب ٤٩٣/٢، وممن ذكر هذا القول: تأويلات أهل السنة ٢٦١/٢، بحر العلوم ١٧٩/١، الكشف والبيان ٢٧١/٢، الهداية ٨٩٦/١، النكت والعيون ٨٩٥/١، التسهيل لعلوم التنزيل ١٢٦/١، تفسير القرآن العظيم ٧٠٠/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٣٠/٣، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٦٢/١

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٩٢١

(٥) مفاتيح الغيب ٥٩/٤

يكون بما ذكرناه من الإصابة في القول والعمل ووضع كل شيء موضعه، وقيل: الحكمة: معرفة الأشياء بحقائقها."(١)

وذهب بعضهم إلى أن الحكمة هي " العلم النافع المؤدي إلى العمل."(٢) أو " العلم والعمل به."(٣) أو " العلم المؤيد بالعمل."(٤)

قال الإمام الماتريدي: " وقيل: في الأصل الحكمة في التحقيق: وضع كل شيء موضعه، ودفع كل حق إلى مستحقه، ولهذا قال بعض الفلاسفة في حد الحكمة: إنه العلم والعمل بالعلم في وضع الأشياء مواضعها، والعمل في إيصال كل ذي حق إلى مستحقه. وقيل: هي من إحكام الأمور وإتقانها. وذلك مقارب؛ لما يضاد الحكمة السفه، وهو التفاوت في العقل والاضطراب في الأمور. والله أعلم."(٥)

وقال الإمام الخازن: " وحاصل هذه الأقوال إلى شيئين: العلم والإصابة فيه، ومعرفة الأشياء بذواتها"(٦)

وقال الإمام البغوي: " ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني: العقل والعلم والعمل به والإصابة في الأمور."(٧)

وقال الإمام الشوكاني: " قوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ﴾ هي: العلم، وقيل: الفهم، وقيل: الإصابة في القول، ولا مانع من الحمل على الجميع شمولا أو بدلا."(٨)

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل ٨٢/١

(٢) تفسير الجلالين ٦٠

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٣١٦/١

(٤) روح المعاني ٢١٠/١٢

(٥) تأويلات أهل السنة ٢٦٢/٢

(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٠٤/١

(٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٥٨٧/٣

(٨) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤٣٨/١

ومما يؤيد أن الحكمة شيء في النفس به الإصابة في القول والفعل، وأنه عطاء للقلب قبل أن يكون أثرا في الفعل؛ حديث الصحيحين؛ أنه – صلى الله عليه وسلم– مُلِئ قلبه حكمة وإيمانا.(١)

وخلاصة هذا القول: أنه العلم بالقول والعمل الصائب، أو العلم بما يدعو إلى ذلك، أو ذلك العلم والعمل به.

وجُمِعَ بين القولين؛ بأن الإصابة في القول والعمل مرجعها العلم بما فيه الإصابة؛ قال الإمام الطبري: " القول في تأويل قوله: ﴿**يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ – البقرة: ٢٦٩–:

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: يؤتي الله الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده، ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم، فقد أوتي خيرا كثيرا." (٢)

وقال: " وإذا كان ذلك كذلك معناه، كان جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلا فيما قلنا من ذلك، **لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة**، وإذا كان ذلك كذلك، كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره مُفْهَمًا خاشيا لله فقيها عالما، وكانت النبوة من أقسامه؛ لأن الأنبياء مسددون مفهمون، وموفقون لإصابة الصواب في بعض الأمور، والنبوة بعض معاني الحكمة.

---

(١) قال – صلى الله عليه وسلم–: « فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل، فَفَرَج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فَعَرَج بي إلى السماء » صحيح البخاري ١٦٤/٤ رقم ٣٣٤٢ كتاب أحاديث الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام، صحيح مسلم ١٤٨/١ رقم٢٦٣–(١٦٣) كتاب الإيمان باب الإسراء...، وفيه:« فغسله بماء...» وغير ذلك من الروايات في الصحيحين وغيرهما.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ٥٧٦/٥

فتأويل الكلام: يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثيرا." (١)

وأرى أن هذين القولين؛ " الإصابة في القول والعمل." أو " العلم بالصائب والعمل به" هما معنى الحكمة في اللغة، وأما الأقوال الأخرى كالقرآن أو السنة أو النبوة، فقد تطلق عليها الحكمة أو تسمى بها كما يوصف بالمصدر مبالغة؛ لأن بها الحكمة أو لأن الحكمة تنبع منها.(٢)

---

(١) المرجع السابق ٥٧٩/٥

(٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ - البقرة: ٢٦٩- قال الإمام ابن عطية: " واختلف المتأولون في ﴿ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ في هذا الموضع فقال السدي: الحكمة: النبوءة، وقال ابن عباس: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وعربيته. وقال قتادة: الحكمة: الفقه في القرآن؛ وقاله مجاهد، وقال مجاهد أيضا: الحكمة: الإصابة في القول والفعل، وقال ابن زيد وأبوه زيد بن أسلم: الحكمة: العقل في الدين، وقال مالك: الحكمة: المعرفة في الدين والفقه فيه والاتباع له، وروى عنه ابن القاسم أنه قال: الحكمة: التفكر في أمر الله والاتباع له، وقال أيضا: الحكمة: طاعة الله والفقه في الدين والعمل به، وقال الربيع: الحكمة: الخشية؛ ومنه قول النبي -عليه السلام-: « رأس كل شيء خشية الله تعالى» ، وقال إبراهيم: الحكمة: الفهم؛ وقاله زيد بن أسلم، وقال الحسن: الحكمة: الورع، وهذه الأقوال كلها ما عدا قول السدي قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتقان في عمل أو قول، وكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وكل ما ذكر فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس." المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٦٤/١ وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾- البقرة: ٢٥١- قال الإمام النيسابوري: " والحكمة: أي النبوّة؛ لأن الحكمة وضع الأمور موضعها على الوجه الأصوب والنحو الأصلح، وكمال هذا المعنى إنما يحصل بالنبوة." غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦٧٢/١

وقال الإمام الآلوسي: " وأصل الحكمة المنع، ومنه حَكَمة الدابة؛ لأنها تمنعها عن الاعوجاج، ويقال للعلم؛ لأنه يمنع عن ارتكاب الباطل، ولإتقان الفعل؛ لمنعه عن طرق الفساد والاعتراض." روح المعاني ٢٢٧/١

المطلب الثاني: أسباب الحكمة

الحكمة محض عطاء وفضـــل من الله تعالى، ولكن ليس معنى ذلك أن لا يبذل في طلبها الأسباب، ففضل الله أمرنا الله أن نبتغيه.

ومن الأسباب التي قد يرزق الله بها العبد الحكمة منحة منه:

١- الإيمان وتقوى الله تعالى:

في تفســـير قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ - البقرة: ٢٨٢- قال الإمام القرطبي: " قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ وعد من الله تعالى بأن من اتقاه علمه، أي: يجعل في قلبه نورا يفهم به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقانا؛ أي: فيصـلا يفصـل به بين الحق والباطل، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ الأنفال: ٢٩-. والله أعلم."(١)

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ ... ﴾ - الحديد: ٢٨

وفي تفســـيره لقوله تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩﴾ - البقرة: ٢٦٩- قال الإمام القاســـمي: " وفي إيلاء هذه الآية لما قبلها إشـعار بأن الذي لا يغتر بوعد الشـيطان ويوقن بوعد الله هو من آتاه الله الحكمـة ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ أي: يتعظ بأمثال القرآن والحكمـة ﴿إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أي: ذوو العقول من الناس، الخالصة من شوائب الهوى؛ وهم الحكماء."(٢)

---

(١) محاسن التأويل ٢٠٩/٢

(٢) محاسن التأويل ٢٠٩/٢

٢- ذكر الله كثيرا:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الأحزاب: ٤١ – ٤٣

ومن صلى عليه الله وأخرجه من الظلمات إلى النور؛ أعطاه نورا في الفؤاد واللسان والأعمال.

٣- الحياة مع القرآن:

هو الكتاب والذكر الحكيم وهو الحكمة في أعلى وأبلغ كمالها تتلى علينا، فمن عاش في أنواره هداه إلى أحسن الأحوال والأقوال والأفعال.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ - الإسراء: ٩

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : « خيركم من تعلم القرآن وعَلَّمَهُ »[١]

وإن من الخيرية أن يودع الله الحكمة في القلب فينطق بها اللسان وتشكر بها الجوارح.

قال الإمام الماتريدي: " ﴿وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[٢] هو المُحْكَم، وقيل: ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ أي: من نظر فيه وتفكر يصير حكيما."[٣]

٤- الدعاء:

وبعد التقوى والذكر الكثير واتباع هدى الله؛ هل تجد وسيلة لطلب الحكمة أقوى من دعاء متقبل لمن بيده الخير والأمر كله؛ وهو – جل جلاله– قد وعد تفضلا أن يجيب عباده الذين أجابوه وتولوه فتولاهم!

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ – البقرة: ١٨٦

---

(١) صحيح البخاري ٢٣٦/٦ رقم ٤٧٣٩ كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعَلَّمَهُ

(٢) آل عمران: ٥٨

(٣) تأويلات أهل السنة ٣٨٨/٢

وأمرنا فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ – طه: ١١٤–؛

قال الإمام القاسمي: " ثم أمره تعالى باستفاضة العلم واستزادته منه بقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أي: سله زيادة العلم؛ فإن مدده غير متناه.

وهذا– كما قال الزمخشري– متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له، عندما علم من ترتيب التعلم؛ أي: علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم، وأدبا جميلا ما كان عندي، فزدني علما إلى علم، فإن لك في كل شيء حكمة وعلما.

قيل: ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم."[١]

(١) محاسن التأويل ١٥٠/٧

المطلب الثالث: فضل الحكمة

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ – البقرة: ٢٦٩

♦ ذكر الله هذه الآية بعد أن امتنّ علينا بذكر شـــيء من الحكمة في القرآن الكريم، وأخبر عن فضـــلها أن من يؤتيه الله الحكمة فقد آتاه خيرا كثيرا، ثم قال: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

قال الإمام البغوي: " ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال الحســـن: من أُعْطِي القرآن فكأنّما أدرجت النبوة بين جنبيه إلّا أنه لم يوح إليه ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ يتّعظ، ﴿إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ذوو العقول."(١)

وقال الإمام القرطبي: " وأصـل الحكمة ما يمتنع به من السـفه، فقيل للعلم حكمة، لأنه يمتنع به، وبه يعلم الامتناع من الســـفه وهو كل فعل قبيح، وكذا القرآن والعقل والفهم. ... وكرر ذكر الحكمة ولم يضمرها اعتناء بها، وتنبيها على شرفها وفضلها ... قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يقال: إن من أعطي الحكمة والقرآن فقد أعطي أفضـــل ما أعطي من جمع علم كتب الأولين من الصـــحف وغيرها، لأنه قال لأولئك: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ – الإســـراء: ٨٥–، وسمى هذا ﴿خَيْرًا كَثِيرًا﴾ لأن هذا هو جوامع الكلم.

وقال بعض الحكماء: من أُعْطِيَ العلم والقرآن ينبغي أن يعرف نفسه، ولا يتواضع لأهل الدنيا لأجل دنياهم، فإنما أُعْطِي أفضل ما أعطي أصحاب الدنيا، لأن الله تعالى سمى

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٣٧٤/١

الدنيا متاعا قليلا؛ فقال: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ – النساء: ٧٧–، وسمى العلم والقرآن ﴿خَيْرًا كَثِيرًا﴾."(١)

وقال الإمام البيضاوي: " ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ أي: أيّ خير، (كثير) إذ حيز له خير الدارين ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ وما يتعظ بما قص من الآيات، أو ما يتفكر، فإن المتفكر كالمتذكر لما أودع الله في قلبه من العلوم بالقوة ﴿إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون إلى متابعة الهوى." (٢)

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ أي: وما يتعظ بما أوتي من الحكمة، أو وما يتفكر فيها."(٣)

♦ **وإن من الثمار العاجلة قبل الآجلة لإيتاء الله الحكمة للعبد أمرين: أحدهما: شكر الله عز وجل وما يستجلبه من فوائد. والآخر: الإصابة في العقل والقول والعمل. فقد كان بيان الحكمة في قصة لقمان أنها شكر الله تعالى بكل ما تحمله الكلمة من معان قلبية وقولية وفعلية، ثم كان من ثمارها الإصابة فيما ينطقه من حِكَم. فهي ليست كلمات تحفظ وإنما تعيها القلوب وتنطق بها الألسنة وتعمل بها الجوارح؛ لأنها إيتاء من الله فيمن يشاء يؤتي ثماره ويفيض بأنواره.**

قال الإمام الرازي: " واعلم أن الحكمة هي: الإصابة في القول والعمل، ولا يسمى حكيما إلا من اجتمع له الأمران، وقيل: أصلها من أحكمت الشيء؛ أي: رددته، فكأن الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطأ، وذلك إنما يكون بما ذكرنا من الإصابة في القول والفعل، ووضع كل شيء موضعه."(٤)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٣٠، ٣٣١

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/١٦٠

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١/٢٦٢

(٤) مفاتيح الغيب ٤/٥٩

المبحث الثاني: المتصف بالحكمة في القرآن

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: الله هو الحكيم

المطلب الثاني: كلام الله حكيم

المطلب الثالث: أقدار الله تعالى حكيمة

المطلب الرابع: الأنبياء والحكماء

المطلب الأول: الله هو الحكيم

الله – سبحانه وتعالى– له كل كمال، ومن الكمال أن تكون أفعاله المحكمة على وجه الحكمة، فلذا كان من صفاته العلى وأسمائه الحسنى الحكيم؛ أي: المُنَزَّه عن العبث في تقديره وتدبيره؛ فلا يفعل إلا لأسرار ومصالح وأهداف حقة، وفق إحاطة علمه وكماله، وإحكام صنعه وجماله.

قال الإمام الغزالي: " **الحكيم:** ذو الحكمة. **والحكمة:** عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، وأجل الأشياء هو الله سبحانه، وقد سبق أنه لا يعرف كُنْه معرفته غيره؛ فهو الحكيم الحق لأنه يعلم أجل الأشياء بأَجَلِّ العلوم؛ إذ أَجَلُّ العلوم هو العلم الأزلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق إليه خفاء ولا شبهة، ولا يتصف بذلك إلا علم الله – سبحانه وتعالى–.

وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها: حكيم، وكمال ذلك أيضا ليس إلا لله تعالى فهو الحكيم الحق.

تنبيه: من عرف جميع الأشياء ولم يعرف الله – عَزَّ وجَلَّ– لم يستحق أن يسمى حكيما؛ لأنه لم يعرف أجل الأشياء وأفضلها، والحكمة أجل العلوم، وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم، ولا أجل من الله – عَزَّ وجَلَّ–، ومن عرف الله تعالى فهو حكيم، وإن كان ضعيف الفطنة في سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها، إلا أن نسبة حكمة العبد إلى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته به إلى معرفته بذاته، وشَتَّان بين المعرفتين، فشتان بين الحكمتين، ولكنه مع بعده عنه فهو أنفس المعارف وأكثرها خيرا، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا.

نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره، فإنه قَلَّما يتعرض للجزئيات، بل يكون كلامه كُلِّيًا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع في العاقبة، ولما كان ذلك

أظهر عند الناس من أحوال الحكيم من معرفته بالله عز وجل ربما أطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية، ويقال للناطق بها: حكيم."(١)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ – البقرة: ٣٢–:

قال الإمام الماتريدي: " (حكيم): لا يخطئ في شيء، ولا يخرج فعله عن الحكمة."(٢)

وقال الإمام الرازي: " (الحكيم): يستعمل على وجهين:

أحدهما: بمعنى العليم؛ فيكون ذلك من صفات الذات، وعلى هذا التفسير نقول: إنه تعالى حكيم في الأزل.

الآخر: أنه الذي يكون فاعلا لما لا اعتراض لأحد عليه؛ فيكون ذلك من صفات الفعل، فلا نقول: إنه حكيم في الأزل.

والأقرب هاهنا: أن يكون المراد هو المعنى الثاني، وإلا لزم التكرار، فكأن الملائكة قالت: أنت العالم بكل المعلومات فأمكنك تعليم آدم، وأنت الحكيم في هذا الفعل المصيب فيه. "(٣)

وقال الإمام العز بن عبد السلام: " ﴿الْحَكِيمُ﴾ المحكم لأفعاله، أو المصيب للحق، ومنه الحاكم لإصابته، أو المانع من الفساد، وحَكَمَة اللجام تمنع الفرس من شدة الجري."(٤)

وقال الإمام البيضاوي: " ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ الذي لا يخفى عليه خافية ﴿الْحَكِيمُ﴾ المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة."(٥)

---

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ١٠٧

(٢) تأويلات أهل السنة ٤٢١/١

(٣) مفاتيح الغيب ٤٢٥/٢

(٤) تفسير القرآن للعز بن عبد السلام ١١٦/١

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٧٠/١

وقال الإمام أبو حيان: " ثم نسبوا إلى الله العلم والحكمة، وناسب تقديم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة، لأنه المتصل به في قوله: ﴿ وَعَلَّمَ ﴾، ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾، ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ﴾ – البقرة: ٣١،٣٢–، فالذي ظهرت به المزية لآدم والفضيلة هو العلم، فناسب ذكره متصلا به، **ولأن الحكمة إنما هي آثار العلم وناشئة عنه**، ولذلك أكثر ما جاء في القرآن تقديم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة، ولأن يكون آخر مقالهم مخالفا لأوله حتى يبين رجوعهم عن قولهم: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا﴾ – البقرة: ٣٠– وعلى القول بأن الحكيم هو ذو الحكمة، يكون الحكيم صفة ذات، وعلى القول بأنه المحكم لصنعته يكون صفة فعل."(١)

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ أي: المحكِمُ لمصنوعاته الفاعلُ لها حسبما يقتضيه الحِكمةُ والمصلحة. "(٢)

وهذه الآية فيها أن الملائكة بعد تعجبهم أو تحيرهم من خلق مخلوق مستخلف مختار غير معصوم يفسد في الأرض رجعوا إلى الاعتراف بحكمة الله فيما أراد ولو لم يعلموا تلك الحكمة، لأنهم لا سبيل لهم إلى العلم بالحكمة أو حتى بأسماء الأشياء إلا إذا علمهم الله، والله لم يعلمهم، فأعلنوا تنزيهه عن عدم الحكمة، وعجزهم عن العلم، ووصفهم له بكمال العلم والحكمة ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٠٩﴾ – البقرة: ٢٠٩–:

قال الأئمة السمعاني والبغوي والخازن: " والحكيم: ذو الإصابة في الأمر ." (٣)

(١) البحر المحيط في التفسير ٢٣٩/١

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٨٥/١

(٣) لباب التأويل ١٤٠/١، معالم التنزيل ٢٦٨/١، تفسير القرآن للسمعاني ٢١٠/١

وقال الخطيب الشربيني: " الحكيم: أي: الذي لا يضع شيئاً إلا في محله."[١]

والخلاصة:

الله هو الحكيم: أي المُنَزَّه عن العبث في تقديره وتدبيره، الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب وما له حكمة، فهو عليم بمبادئ الأمور وعواقبها فوضع الأشياء مواضعها.

هذا وقد ورد وصفه تعالى بالحكيم إحدى وتسعين مرة في الكتاب والذكر الحكيم. والحكمة والمغفرة أكثر صفات الله تعالى ذكرا في القرآن الحكيم بعد صفتي العلم والرحمة – اللتين قرنتا بهما– العلم مع الحكمة، والمغفرة مع الرحمة.

وورد وصف الله تعالى (حكيم) في القرآن مقترنا بـ(عزيز)، وبـ(عليم)، وبـ(خبير)، وبـ(تواب)، وبـ(عَلِيّ)، وبـ(واسع)، وبـ(حميد)، ولم يأت مفردا؛ ليدل على أن كل ذلك مقترن بالحكمة.

(١) السراج المنير ٣/١٦١

المطلب الثاني: كلام الله حكيم

أولا: القرآن الكريم:

♦ **وصف الله القرآن بأنه حكيم؛** فقال: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ – يس: ٢–، وقال: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ – يونس: ١، لقمان: ٢–، وقال: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ – آل عمران: ٥٨–. **ومعنى كونه حكيما:**

أن كل شيء فيه بالحكمة، فأوامره فيها الحكمة، ونواهيه فيها الحكمة، وقصصه فيه الحكمة، وأحكامه فيها الحكمة، وأخباره فيها الحكمة، فهو من لدن حكيم خبير،

وأنه كتاب ناطق بالحكمة في أكمل وأبلغ وأجمل صورها، وفيه كل حكمة نحتاجها؛

قال الله تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ – الإسراء: ١٠٥

قال الإمام الماتريدي: " ﴿مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ هو المُحْكَم، وقيل: ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ أي: من نظر فيه وتفكر يصير حكيما؛ كما قال: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ – يونس: ٦٧، النمل: ٨٦، غافر: ٦١– ، أي: يُبْصَرُ فيه. والله أعلم."(١)

وقال الإمام ابن عطية: " ﴿ٱلذِّكْرِ﴾ القرآن، و﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ الذي قد كَمُلَ في حكمته." (٢)

وقال الإمام البيضاوي: " ﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ المشتمل على الحِكَم، أو المُحْكَم الممنوع عن تطرق الخلل إليه، يريد به القرآن." (٣)

وقال الإمام ابن جزي: " ﴿وَٱلذِّكْرِ﴾ القرآن ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ الناطق بالحكمة." (٤)

---

(١) تأويلات أهل السنة ٣٨٨/٢

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٤٦/١

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٠/٢

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ١٤٧/١

ثانيا: الإنجيل وسائر كتب الله تعالى:

ليس وصف الحكمة مقصورا على القرآن دون سائر الكتب الإلهية، فالكل كلام الله الحكيم، وفيه الحكمة، وقد وردت آيات تصف كلام الله وكتبه بالحكمة؛ قال الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ - آل عمران: ٤٨-، وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ - آل عمران: ٨١-، وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ - الزخرف: ٦٣-.

المطلب الثالث: أقدار الله حكيمة

الله هو الحكيم، ومن معاني ذلك: أن كل قدر يُقَدِّره، وكل فعل يفعله فهو حكيم.

قال الله تعالى عن ليلة القدر: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ – القدر: ٤–

قال الإمام ابن جزي: " والمعنى: أن الملائكة ينزلون ليلة القدر من أجل كل أمر، يقضي الله في ذلك العام؛ فإنه روي أن الله يعلم الملائكة بكل ما يكون في ذلك العام من الآجال والأرزاق وغير ذلك، ليتمثلوا ذلك في العام كله." (١)

ثم وصف الله هذا الأمر وهو القضاء الذي قدره ووكل به الملائكة بأنه أمر حكيم، أي: أن كلَّ أمرٍ حكيمٌ؛ لأن الحكيم هو من خلقه وقدَّره؛ قال الله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾ – الدخان: ٣:٥–:

قال الإمام الرازي: " ﴿يُفْرَقُ﴾ أي: يُفْصَل ويَبِين ... أما قوله: ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ فالحكيم: معناه ذو الحكمة، وذلك لأن تخصيص الله تعالى كل أحد بحالة معينة من العمر والرزق والأجل والسعادة والشقاوة يدل على حكمة بالغة لله تعالى، فلما كانت تلك الأفعال والأقضية دالة على حكمة فاعلها وصفت بكونها حكيمة، وهذا من الإسناد المجازي، لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة، ووصفُ الأمر به مجاز."

ومن ينظر إلى قصة موسى والخضر –عليهما السلام– في سورة الكهف يدرك أن كل أمر أوجده الله له حكمة وسر.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٥٩٤،٥٩٥

المطلب الرابع: الأنبياء والحكماء

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ – البقرة: ٢٦٩–، وقد شاء أن يؤتيها الأنبياء ومن اختصهم، وأولى الناس بالحكمة من اصطفاهم الله بالنبوة، ومن سار على سنتهم من عباد الله الشاكرين.

وقد أخبرنا الله أنه آتى الأنبياء الحكمة؛ قال الله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾– البقرة: ٢٥١ –، وقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ – آل عمران: ٤٨–، وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ – آل عمران: ٨١–، وقال: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ - النساء: ٥٤–، وقال: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ - ص: ٢٠–.

وأخبرنا الله أنه آتى لقمان الحكمة وهو عبد شكور وليس بنبي؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ – لقمان: ١٢–.

فهؤلاء آتاهم الله الحكمة، أي أنطق الله ألسنتهم بالحِكَم بعد أن أودع في قلوبهم الحكمة.

المبحث الثالث: من حِكَم القرآن

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: تسمية القرآن بالحكمة

المطلب الثاني: أسلوب الحكمة في القرآن

المطلب الثالث: الفرق بين أسلوب الحكمة وغيره

المطلب الرابع: من حِكَم القرآن

المطلب الأول: تسمية القرآن بالحكمة

♦ أخبر الله تعالى أن في القرآن الحكمة؛ فقال: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِ﴾ – الإسراء: ٣٩–، وأن في أنباءه حكمة؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞ﴾ – القمر: ٤،٥–.

♦ وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٢٩﴾ – البقرة: ١٢٩– ذهب بعض المفسرين أن المراد بـ﴿ٱلۡحِكۡمَةَ﴾: القرآن؛ قال الإمام الواحدي: " ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ أي: القرآن."(١)

وقال الإمام الرازي: " واختلف المفسرون في المراد بـ﴿ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ ههنا على وجوه: ... وخامسها: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي: يعلمهم ما فيه من الأحكام ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ أراد بها أنه يعلمهم حكمة تلك الشرائع وما فيها من وجوه المصالح والمنافع.

ومن الناس من قال: الكل صفات الكتاب كأنه تعالى وصفه بأنه آيات، وبأنه كتاب، وبأنه حكمة."(٢)

وقال الإمام الآلوسي: " ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾(٣) أى: القرآن الجامع بين العنوانين." (٤)

وقال: " ... التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة أخرى؛ رمزا إلى أنه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة" (٥)

وأرى أنه الصواب؛ أن يراد بـ﴿ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ هنا: القرآن؛ لما يلي:

---

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٣٢

(٢) مفاتيح الغيب ٥٩/٤

(٣) النساء: ١١٣

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٤٤/٥

(٥) المرجع السابق ١١٤/٤

١- لا حكمة أعلى من القرآن، أما السنة فإليها الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ﴾ فتعليمه -صلى الله عليه وسلم- الكتاب والحكمة يكون بالسنة التي هي حكمة أيضا.

٢- يَرِدُ على القول بأن المراد بـ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ هنا: السنة أمران؛

أحدهما: أن يفهم أن السنة حكمة والقرآن ليس حكمة مع أنه أعلى حكمة، أما لو قلنا: إن المراد: القرآن، فتعليمه – صلى الله عليه وسلم- الكتاب والحكمة بالسنة يصح أن يكون حكمة كذلك؛ لأنه تعليم للحكمة التي أنزلها الله.

الآخر: أن الله تعالى قال: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ولم يقل: (ويبلغهم)، والرسول – صلى الله عليه وسلم- علَّمنا الكتاب بما فيه من حكمة، أما السنة فأخبرنا بها تبليغا لا تعليما.

٣- ذكر الله أن الحكمة أنزلها وأنها تتلى؛ وهي أوصاف أقرب للقرآن؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾- البقرة: ٢٣١؛ وقال: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ - الأحزاب: ٣٤-.

٤- قال النبي – صلى الله عليه وسلم-: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسُلِّطَ على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها. »[١]

وقال: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار. »[٢]، ومعنى هذا أن القرآن هو الحكمة؛ لأن الحديث الثاني فسَّر الأول.

---

(١) صحيح البخاري ٢٦،٢٥/١ رقم ٧٣ كتاب العلم باب الاغتباط في العلم والحكمة، وراجع صحيح مسلم ٥٥٩/١ رقم ٢٦٨ – (٨١٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن ويُعَلِّمه ...

(٢) صحيح البخاري ١٥٤/٩ رقم ٧٥٢٩ كتاب التوحيد باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم-: رجل آتاه الله القرآن ...، وراجع صحيح مسلم ٥٥٨/١ رقم ٢٦٦ – (٨١٥) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن ويُعَلِّمه ...

المطلب الثاني: أسلوب الحكمة في القرآن

♦ سبق أن الحكمة هي الإصابة في القول والفعل أو العلم المؤدي إلى ذلك.

♦ وسبق أن القرآن يطلق عليه الحكمة لأنه أعظم مصدر للإصابة في القول والفعل، ولأنه ظاهر صوابه، وكل هداياته قضت بها الحكمة العليا.

♦ ثم إن الحكمة تطلق أيضا على **الكلام الجميل الظاهر صوابه؛ أي: الكلام البليغ الصائب المقنع، وهو أسلوب من أساليب الكلام يُسَمَّى بالحكمة؛**

ففي تفسير قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِ﴾-الإسراء:٣٩-:

قال الإمام الزمخشري: " وسماه حكمة؛ لأنه **كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه.**"[١]

وقال الإمام النسفي: " ﴿مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِ﴾ **مما يحكم العقل بصحته وتصلح النفس بأسوته.**"[٢]

وقال الإمام أبو حيان: " وكانت هذه التكاليف حكمة لأن حاصلها يرجع إلى الأمر بالتوحيد وأنواع الطاعات والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة، **والعقول تدل على صحتها،** وهي شرائع في جميع الأديان لا تقبل النسخ."[٣]

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ - النحل: ١٢٥-:

قال الإمام الزمخشري: " ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ إلى الإسلام ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ **بالمقالة المحكمة الصحيحة؛ وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة** ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ وهي التي

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٦٦٨/٢

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٢٥٨/٢

(٣) البحر المحيط في التفسير ٥١/٧

لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها. ويجوز أن يريد القرآن، أى: ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة."(١)

وقال الإمام ابن عطية: " هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة المشركين، أمره الله تعالى أن يدعو إلى الله وشرعه بتلطف، وهو أن يسمع المَدْعُو **حِكَمَة؛ وهو الكلام الصواب القريب الواقع في النفس أجمل موقع** ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ التخويف والترجية والتلطف بالإنسان ..."(٢)

وقال الإمام ابن جزي: " ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ المراد بالسبيل هنا: الإسلام، **والحكمة هي الكلام الذي يظهر صوابه**، والموعظة هي الترغيب والترهيب، والجدال هو الردّ على المخالف، وهذه الأشياء الثلاثة يسميها أهل العلوم العقلية بالبرهان والخطابة والجدال. "(٣)

وفي شرح أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: « إن من الشِعْر حكمة»(٤): قال الإمام ابن حجر: " « إن من الشِعْر حكمة»؛ أي: قولا صادقا مطابقا للحق، وقيل: أصل الحكمة المنع؛ فالمعنى: إن من الشعر كلاما نافعا يمنع من السفه." (٥) وقال القاضي عياض: "« إن من الشِعْر لحكمة»... ؛ أي: ما يمنع من الجهل وينفع وينهى عنه...وقيل: حكمة: أي: عدلا يدعوا إلى الخير والرشد ومحامد الأخلاق." (٦)

وبهذا يتبين أن الحكمة تطلق على الكلام الظاهر صوابه؛ أي الصائب المقنع.

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٦٤٤/٢

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٣٢/٣

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ٤٧٨/١

(٤) صحيح البخاري ٤٢/٨ رقم ٦١٤٥ كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر ...

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٤٠/١٠

(٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١٩٤/١

المطلب الثالث: الفرق بين أسلوب الحكمة وغيره

أولا: الحُكم والحكمة:

" الحُكْم: القضاء."(١)، وقد يكون بالحق أو بالباطل، ولذا قال الله تعالى: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾ – ص: ٢٦–، أما الحكمة فليست بحُكْم وقضاء، وإنما: هي الكلام الصائب المقنع الداعي إلى حق أو فضيلة، النابع من إيتاء الله للعبد هذه الصفة وتلك الملكة للقلب، فهي عطاء في القلب تنتج منه الإصابة في القول والعمل والكلام الحكيم.

ثانيا: الحكمة والموعظة الحسنة:

يذكر القرآن بأنه الحكمة والموعظة، وأن فيه الحكمة، وفيه الموعظة، وتذكر الحكمة مع الموعظة أو على أنها عظة وموعظة.

فالحكمة: القول الصائب المحكم المقنع بالحجة. **والموعظة:** الكلام بما يُلَيِّن القلوب بالترهيب أو الترغيب.(٢) فالحكمة فيها إقناع للعقل، والموعظة فيها تليين للقلب. (٣)

وقد يجتمعان؛ في كلام فيه إقناع العقول وتأثر القلوب، وذلك في حِكَم القرآن التي هي في عظاته؛ التي تكون محكمة – بالحقائق– ومؤثرة – بالرقائق–؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ – البقرة: ٢٣١–؛ فالآية ذكرت أنها حكمة

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٩/٣، " الحُكْمُ بالضم: القَضاءُ." القاموس المحيط ١٤١٥

(٢) قال الخليل: " العِظَةُ: الموعظة، وعَظْتُ الرّجلَ أَعِظُهُ عِظَةً وموعظة، واتَّعَظَ: تقبّل العِظَةَ؛ وهو تذكيرُك إيّاه الخيرَ ونحوَه مما يَرِقُّ له قلبُهُ." كتاب العين ٢٢٨/٢ وقال الجوهري: " الوعظ: النصح والتذكير بالعواقب." الصحاح في اللغة ١١٨١/٣ وقال ابن فارس: " الوَعْظ: التخويف." مقاييس اللغة ١٢٦/٦ وقال ابن سيده: " الوعظ والعظة والموعظة: تَذْكِرَتُكَ الإنسانَ بما يلين قلبه من ثواب وعقاب." المحكم والمحيط الأعظم ٣٣٣/٢

(٣) سبق بيان أقوال العلماء في المطلب السابق.

بها الموعظة. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ ...﴾ – لقمان: ١٣– الآية ذكرت أن حِكَم لقمان – عليه السلام– موعظة، فاجتمع فيها الحكمة والموعظة.

وعلى الداعي إلى الله أن يستعمل من ذلك ما يقتضيه الحال ويناسب المقام.

ثالثا: الحكمة وسائر الكلام:

الكلام منه القصص، ومنه الإخبار بالمغيبات، ومنه المدح والذم، ومنه الوعد والوعيد، ومنه العتاب، ومنه الموعظة بما فيها من الترغيب والترهيب، ومنه الجدال بالتي هي أحسن، ومنه الأمر والنهي من غير ذكر الحكمة، ومنه أسلوب الحكمة؛ أي: الكلام بما يظهر صوابه؛ أي: الكلام الجميل المبين للحق أو الداعي إلى الخير مع إقناع العقل.

خذ مثلا: قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾ – المائدة: ٩٢– فإنه أمر لم تذكر معه حكمته؛ لأن المخاطب المؤمنون، ولا يحتاجون هنا إلى إقناع، وإنما يحتاجون إلى التذكير بالأمر المجرد.

وانظر إلى قوله تعالى في سورة الإسراء:

﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ ﴾، ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ ﴾، ﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴿٣٥﴾ ﴾، ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾ ﴾، ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾، ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾، هذه حِكَم في سورة الإسراء قال الله عنها: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾، وتجد فيها دعوة إلى فضيلة أو نهي عن رذيلة مع إقناع العقل بالحجة، وعقبها تجد أسلوبا آخر غير أسلوب الحكمة، التوبيخ والذم والجدال الحسن؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾،

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ، ﴿لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

وانظر الحكمة الأخيرة في قصة لقمان؛ قوله تعالى: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾، تجد عقبها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ وهو أمر برؤية نعم الله المسبغة على الإنسان، وهو أسلوب غير أسلوب الحكمة السابقة.

♦ وكل أسلوب من أساليب القرآن من حكمة أو غيرها جاء وفق الحكمة، وبالحكمة نزل.

المطلب الرابع: من حِكم القرآن

♦ أسلوب الحكمة أو الكلام المسمى بالحكمة كثير في القرآن.

♦ كلمة الحكمة اسم أو اسم جنس إفرادي يطلق على القليل والكثير، غير أنه في اللغة المعاصرة جمعت هذه الكلمة على حِكَم.(١)

♦ الحِكَم في القرآن منها ما صُرِّح أو أشير إلى أنها من الحكمة، ومنها غير ذلك.

أولا: الحِكَم المصرح بكونها حكمة

وذلك في سورة الإسراء: تلك السورة التي بها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ ورد فيها مجموعة من الحِكَم مختومة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ...﴾ – الإسراء: ٣٩–، وهذا بيانها:

الحكمة الأولى: في قوله: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾

وهذه الحكمة فيها: النهي عن الشرك بالله.

ووجه الإقناع فيها: أنه المعطي في الدنيا والآخرة كما بينته الآيات الأربع السابقة، ولئلا يقعد الإنسان مذموما مخذولا منه، وأن الرب وقد قضى بذلك.

قال الإمام الزمخشري: " يعني: فتصير جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من إلهك، والخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكا له. "(٢)

(١) (الحكمة): ...، والكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه (ج) حِكَم" المعجم الوسيط ١٩٠

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٦٥٧/٢

وقال الإمام البيضاوي: " ﴿فَتَقْعُدَ﴾ فتصير ...، أو فتعجز ... ﴿مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ جامعاً على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى، ومفهومه أن الموحد يكون ممدوحاً منصورا."(١)

وقال الإمام النسفي: " ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾: فتصير جامعاً على نفسك الذم والخذلان، وقيل: مشتوماً بالإهانة محروماً عن الإعانة؛ إذ الخذلان ضد النصر والعون؛ دليله: قوله تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ – آل عمران: ١٦٠–؛ حيث ذكر الخذلان بمقابلة النصر."(٢)

الحكمة الثانية: في قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

وهذه الحكمة فيها: الأمر بالإحسان إلى الوالدين، **ووجه الإقناع فيها:** أنهما والدان قد ربيا الإنسان صغيرا؛ أي في وقت عجزه وحاجته وتَوَقُّفِ حياته على هذا العطاء وذلك الاهتمام، والإحسان لابد من شكره بإحسان.

قال الإمام البيضاوي: " ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ فلا تتضجر مما يُسْتَقذر منهما وتستثقل من مُؤْنَتِهما، وهو صوت يدل على تضجر، وقيل: هو اسم الفعل الذي هو أتضجر، وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير...، والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الايذاء قياساً بطريق الأولى، وقيل عرفاً؛ كقولك: فلان لا يملك النقير والقطمير...، نَهَى عما يؤذيهما بعد الأمر بالإحسان بهما ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ ولا تزجرهما عما لا يعجبك بإغلاظ ...

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥٢/٣
(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٢٥١/٢

﴿وَقُل لَّهُمَا﴾ بدل التأفيف والنهر ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ جميلاً لا شراسة فيه.

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ تذلل لهما وتواضع فيهما، وجعل للذل جناحاً ...، وأمره بخفضه مبالغة، أو أراد جناحه؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ – الحجر: ٨٨– وإضافته إلى الذل للبيان والمبالغة كما أضيف حاتم إلى الجود، والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل ... ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ من فَرْط رحمتك عليهما لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله تعالى إليهما بالأمس﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا﴾ وادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية، ولا تكتف برحمتك الفانية وإن كانا كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ رحمة مثل رحمتهما عَلَيَّ وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين."[1]

ثم قال الله تعالى: " ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾

قال الإمام البيضاوي: " ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ من قَصْدِ البر إليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير، وكأنه تهديد على أن يُضْمِر لهما كراهة واستثقالاً﴿إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ﴾ قاصدين للصلاح ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ للتوابين﴿غَفُورًا﴾ ما فَرَط منهم عند حرج الصدر من أذية أو تقصير، وفيه تشديد عظيم، ويجوز أن يكون عاماً لكل تائب، ويندرج فيه الجاني على أبويه التائب من جنايته لوروده على أثره."[2]

الحكمة الثالثة: في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥٢/٣

(٢) المرجع السابق ٢٥٣/٣

وهذه الحكمة فيها: الأمر بإيتاء ذي القربى حقه والمسكين وابن السبيل، **ووجه الإقناع فيها:** أن هذا حقه، ثم هو إما قريب أو محتاج أو ابن سبيل تقطعت به الأسباب، أفنبخل عليهم بحقهم.

قال الإمام البيضاوي: "﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم. وقال أبو حنيفة: حقهم إذا كانوا محارم فقراء أن ينفق عليهم ..."(١)

الحكمة الرابعة: في قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾

وهذه الحكمة فيها: النهي عن التبذير، **ووجه الإقناع فيها:** أن المبذرين إخوان الشياطين في كفر النعم وعدم شكرها والتفريط فيها.

قال الإمام البيضاوي: "﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ بصرف المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف، وأصل التبذير التفريق."(٢)

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ نهيٌ عن صرف المال إلى من سواهم ممن لا يستحقه، فإن التبذيرَ تفريقٌ في غير موضعه؛ مأخوذٌ من تفريق حباتٍ وإلقائِها كيفما كان من غير تَعَهُّدٍ لمواقعه، لا عن الإكثار في صرفه إليهم، وإلا لناسبه الإسرافُ الذي هو تجاوزُ الحدِّ في صرفه؛ وقد نهى عنه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ – الإسراء: ٢٩–، وكلاهما مذموم ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾

تعليلٌ للنهي عن التبذير ببيان أنه يجعل صاحبَه ملزوزاً(٣) في قَرن(٤) الشياطين، والمرادُ بالأخوة المماثلةُ التامة في كل مالا خيرَ فيه من صفات السوءِ التي من جملتها التبذيرُ؛

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥٣/٣

(٢) المرجع السابق ٢٥٣/٣

(٣) " لَزَّه يَلُزُّه لَزًّا ولَزَزًا؛ أَي: شَدَّه وأَلصقه." الصحاح ٣٢/٣

(٤) " وقَرْنُ الشَّيْطَانِ وقَرْناهُ : أُمَّتُهُ والمُتَّبِعونَ لرأيِهِ ..." القاموس المحيط ١٥٧٩

أي: كانوا بما فعلوا من التبذير أمثالَ الشياطين، أو الصداقةُ والملازمةُ؛ أي: كانوا أصدقاءَهم وأتباعَهم فيما ذُكر من التبذير والصرْفِ في المعاصي؛ فإنهم كانوا ينحَرون الإبلَ ويتياسرون عليها ويبذّرون أموالَهم في السمعة وسائر ما لا خير فيه من المباهي والملاهي، أو المقارنةُ؛ أي: قرناءَهم في النار على سبيل الوعيد ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾ من تتمة التعليل، أي: مبالِغاً في كفران نعمتِه تعالى؛ لأن شأنه أن يصرِفَ جميع ما أعطاهُ الله تعالى منَ القُوى والقدر إلى غير ما خُلقت هي له من أنواع المعاصي والإفسادِ في الأرض وإضلالِ الناس وحملِهم على الكفر بالله وكفرانِ نِعَمه الفائضةِ عليهم وصرفِها إلى غير ما أمر الله تعالى به، وتخصيصُ هذا الوصفِ بالذكرِ من بين سائرِ أوصافِه القبيحة للإيذان بأن التبذيرَ الذي هو عبارةٌ عن صرف نِعَم الله تعالى إلى غير مصْرِفها من باب الكفرانِ المقابلِ للشكر الذي هو عبارةٌ عن صرفها إلى ما خُلِقت هي له، والتعرضُ لوصف الربوبيةِ للإشعار بكمال عُتوّه؛ فإن كفرانَ نعمةِ الربِّ مع كون الربوبية من أقوى الدواعي إلى شكرها غايةُ الكُفران ونهايةُ الضلال والطغيان."(١)

الحكمة الخامسة: في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨﴾

وهذه الحكمة فيها: الأمر بالقول الميسور للقريب والمحتاج عند الإعراض عنهم لضيق الحال مع ابتغاء الفضل من الله لإعطائهم، **ووجه الإقناع فيها:** أن القول الميسور يحل محل الإعطاء عند عدمه، فييسر على القلب إلى أن يَتَيَسَّر العطاء.

قال الإمام ابن جزي: " ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ﴾ الآية: معناه إن أعرضت عن ذوي القربى والمساكين وابن السبيل إذا لم تجد ما تعطيهم، فقل لهما كلاماً حسناً . ... "(٢)

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١٦٨،١٦٧/٥

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٤٨٦،٤٨٥/١

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ أي: إن اعتراك أمرٌ اضطَرَّك إلى أن تُعرِض عن أولئك المستحقين ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ أي: لفقد رزقٍ من ربك، إقامةٌ للمسبّب مُقام السبب؛ فإن الفقدَ سببٌ للابتغاء ﴿تَرْجُوهَا﴾ من الله تعالى لتُعطيَهم ... ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ سهلاً ليّناً، وعِدْهم وعداً جميلاً، من يسُر الأمرُ؛ نحوُ: سعُد، أو قل لهم: رزَقنا الله وإياكم من فضله على أنه دعاءٌ لهم يُيَسِّر عليهم فقرَهم. "(١)

الحكمة السادسة: في قوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾

وهذه الحكمة فيها: الأمر بالاعتدال في الإنفاق والتوسط فيه بين الإمساك والإسراف، **ووجه الإقناع فيها:** أنك حين تبخل فأنت قد ضَيَّقت على نفسك بالحرمان وربطت يدك عن الجود واليسر والتوسعة على نفسك كمن أوثق بنفسه يده بالأغلال إلى عنقه، وحين تُسْرِف يذهب مالك ولا يبقى إلا الحسرة والملامة.

قال الإمام البيضاوي: " ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذر، نهى عنهما آمراً بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ فتصير ملوماً عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير ﴿مَّحْسُورًا﴾ نادماً، أو مُنْقَطَعاً بك لا شيء عندك؛ من حَسَرَهُ السفرُ: إذا بلغ منه ..."(٢)

وقال الإمام ابن جزي: " ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ استعارة في معنى غاية البخل؛ كأن البخيل حبست يده عن الإعطاء، وشدت إلى عنقه ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ استعارة في معنى غاية الجود، فنهى الله عن الطرفين: وأمر بالتوسط بينهما: كقوله: ﴿إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ﴾ – الفرقان: ٦٧– ﴿مَلُومًا﴾ أي: يلومك صديقك

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١٦٨/٥
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥٣/٣

على كثرة عطائك وإضـرارك بنفسـك، أو يلومك من يسـتحق العطاء؛ لأنك لم تترك ما تعطيه، أو يلومك سائر الناس على التبذير في العطاء ﴿مَّحْسُورًا﴾ أي: منقطعاً لا شيء عندك، وهو من قولهم: حَسَرَ السفرُ البعيرَ؛ إذا أتعبه حتى لم تبق له قوة." (١)

وقال الإمام السـيوطي: " ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ أي: لا تُمْسِـكْهَا عن الإنفاق كُلَّ المسك ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ في الإنفاق﴿كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ راجع للأول(٢) ﴿مَّحْسُورًا﴾ منقطعا لا شيء عندك، راجع للثاني(٣)."(٤)

وعقب هذه الحكمة يأتي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ ليعطينا حكمة أخرى؛ قال الإمام ابن جزي: " ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ أي يوسـع على من يشـاء ، ويضـيق على من يشـاء فلا تهتم بما تراه من ذلك ، فإن الله أعلم بمصالح عباده ." (٥)

وقال الإمام البيضـاوي: " ثم سَـلَّاه بقوله:﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يوسـعه ويضـيقه بمشـيئته التابعة للحكمة البالغة، فليس ما يرهقك من الإضـاقة إلا لمصـلحتك ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ يعلم سرهم وعلنهم، فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم. ويجوز أن يراد أن البسـط والقبض من أمر الله تعالى العالم بالسـرائر والظواهر، فأما العباد فعليهم أن يقتصـدوا، أو أنه تعالى يبسـط تارة ويقبض أخرى فاسـتنوا بسـنته ولا

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٤٨٦/١
(٢) النهي الأول وهو عن التقتير.
(٣) النهي الثاني وهو عن الإسراف.
(٤) تفسير الجلالين ٣٦٩
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل ٤٨٦/١

تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط، وأن يكون تمهيدا لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾."[1]

الحكمة السابعة: في قوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ **وهذه الحكمة فيها:** النهي عن قتل الأولاد خشية الفقر، **ووجه الإقناع فيها:** أن رزقهم ورزق آبائهم على الله، فمن خلقهم قد تكفل برزقهم، ثم إن قتلهم كان ذنبا عظيما.

قال الإمام السيوطي: " ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ بالوأد ﴿ خَشْيَةَ ﴾ مخافة ﴿ إِمْلَٰقٍ ﴾ فقر ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا ﴾ إثما ﴿ كَبِيرًا ﴾ عظيما. "[2]

الحكمة الثامنة: في قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾

وهذه الحكمة فيها: النهي عن القرب من الزنا، **ووجه الإقناع فيها:** أن الزنا ذنب كبير قبحه، وساء هو طريقا موصلا إلى الاعتداء على حرمات الناس وتضييع الأنساب وإثارة الفتن واستجلاب غضب الله.

قال الإمام البيضاوي: " ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ بالعزم والإتيان بالمقدمات فضلاً عن أن تباشروه ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ﴾ فعلة ظاهرة القبح زائدته ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ وبئس طريقاً طريقه، وهو الغصب على الأبضاع المؤدي إلى قطع الأنساب وهيج الفتن."[3]

الحكمة التاسعة: في قوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/٢٥٣،٢٥٤

(٢) تفسير الجلالين ٣٦٩

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/٢٥٤

وهذه الحكمة فيها: النهي عن قتل النفس إلا بالحق، **ووجه الإقناع فيها:** أن هذه نفس حرم الله قتلها إلا بالحق، وأنها حين تقتل ظلما سينصرها الله على من قتلها بانتقامه منه وأوله القصاص.

قال الإمام الواحدي: " ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ بكفرٍ بعد إسلام أو زنا بعد إحصانٍ أو قتل نفسٍ بتعمُّدٍ ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ أَيْ: بغير إحدى هذه الخصال ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ ﴾ وارثه ﴿سُلْطَانًا ﴾ حجَّةً في قتل القاتل إن شاء أو أخذ الدِّية أو العفو ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ فلا يتجاوز ما حدَّ له وهو أن يقتل بالواحد اثنين أو غير القاتل ممَّنْ هو من قبيلة القاتل كفعل العرب في الجاهليَّة ﴿إِنَّهُ﴾ إنَّ الوليَّ ﴿كَانَ مَنصُورًا ﴾ بقتل قاتل وليِّه والاقتصاص منه، وقيل: ﴿إِنَّهُ﴾ إنَّ المقتول ظلماً ﴿كَانَ مَنصُورًا ﴾ في الدُّنيا بقتل قاتله وفي الآخرة بالثَّواب."(١)

وقال الإمام الزمخشري: " ﴿سُلْطَانًا ﴾ تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه، أو حجة يَثِب بها عليه. "(٢)

وقال الإمام البيضاوي: " ﴿فَلَا يُسْرِف ﴾ أي: القاتل ﴿فِّي الْقَتْلِ﴾ بأن يقتل من لا يستحق قتله؛ فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك، أو الولي بالمُثْلة، أو قتل غير القاتل."(٣)

الحكمة العاشرة: في قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾

وهذه الحكمة فيها: النهي عن القرب من مال اليتيم، **ووجه الإقناع فيها:** أن هذا ماله، ثم هو يتيم.

---

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٦٣٤

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٦٦٤/٢

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥٤/٣

الحكمة الحادية عشرة: في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾

وهذه الحكمة فيها: الأمر بالوفاء بالعهد، **ووجه الإقناع بها:** أن العهد كان مسئولا به أو عنه.

قال الإمام البيضاوي: " ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ﴾ بما عاهدكم الله من تكاليفه، أو ما عاهدتموه وغيره ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ مطلوباً يُطْلَب من المُعَاهد أن لا يُضَـيِّعَه ويفي به، أو مسؤولاً عنه يُسْأل الناكث ويُعاتَب عليه: لِمَ نَكَثْت!، أو يُسْأل العهدُ تبكيتاً للناكث؛ كما يقال للموءودة: ﴿بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ – التكوير: ٩– فيكون تخييلاً، ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤولا."[١]

قال الإمام ابن جزي: " ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ﴾ عام في العهود مع الله ومع الناس﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون في معنى الطلب: أي يُطْلَب الوفاء به. والثاني: أن يكون المعنى: يسأل عنه يوم القيامة، هل وفي به أم لا؟"[٢]

الحكمة الثانية عشرة: في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾

وهذه الحكمة فيها: الأمر بالوفاء بالكيل والوزن بالعدل، **ووجه الإقناع بها:** أن ذلك – الوفاء والاستقامة في الكيل والميزان– خير؛ لأنه الوفاء والعدل والحق، ولا تُمْحَق به البركة، وأحسن مآلا.

قال الإمام ابن جزي: " ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ قيل: القسطاس الميزان، وقيل: العدل ... ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي: أحسن عاقبة ومآلاً، وهو من آل إذا رجع." [٣]

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥٤/٣

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٤٨٧/١

(٣) المرجع السابق ٤٨٧/١

وقال الإمام السيوطي: " ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ﴾ أتموه ﴿إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ الميزان السوي ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ مآلا."(١)

الحكمة الثالثة عشرة: في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾

وهذه الحكمة فيها: النهي عن اتباع ما لا علم به كالظن والهوى.

ووجه الإقناع فيها: أن العلم لا يشهد بصحته، ثم السؤال من الله والحساب عليه.

قال الإمام أبو حيان: " لما أمر تعالى بثلاثة أشياء، الإيفاء بالعهد، والإيفاء بالكيل، والوزن بالقسطاس المستقيم أتبع ذلك بثلاثة مَنَاهٍ: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ ، ﴿وَلَا تَمْشِ﴾ ، ﴿وَلَا تَجْعَلْ﴾ . ومعنى: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ : لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل، نَهَى أن نقول ما لا نعلم وأن نعمل بما لا نعلم، ويدخل فيه النهي عن اتباع التقليد لأنه اتباع بما لا يعلم صحته ..."(٢)

الحكمة الرابعة عشرة: في قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ **وهذه الحكمة فيها:** النهي عن التبختر في المشي وهو أشد مظاهر الكِبْر.

ووجه الإقناع فيها: أن الأرض التي تمشي عليها متبخترا متكبرا هي أقوى منك؛ فأنت لا تستطيع خرقها في ظاهرها ولا إلى أعماقها بقدمك الضعيفة، وبقامتك القصيرة لا تبلغ طول جبالها بل قد لا تُرى معها، ولا تنس وأنت تمشي عليها أنها تحملك على ظهرها بعد أن حملتك في بطنها، وأن الله سخرها لك مع أنها خسفت بمن مشى عليها مختالا متبخترا، فتواضع مع من يحملك وتحتاج إليه وهو أقوى منك.

---

(١) تفسير الجلالين ٣٦٩

(٢) البحر المحيط في التفسير ٤٧/٧

قال الإمام الفيروزآبادي: " مَرِحَ كفَرِحَ: أشِرَ وبَطِرَ واخْتالَ ونَشِطَ وتَبَخْتَرَ."(١)

قال الإمام ابن جزي: "﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ المرح: الخيلاء والكبر في المشـــية، وقيل: هو إفراط الســـرور بالدنيا، وإعرابه مصـــدر في موضـــع الحال ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: لن تجعل فيها خَرْقاً بمشـيك عليها، والخَرْق هو: القطع، وقيل: معناه: لا تقدر أن تسـتوفي جميعها بالمشـي، والمراد بذلك تعليل النهي عن الكبر والخيلاء، أي: إذا كنت أيها الإنســـان لا تقدر على خرق الأرض، ولا على مطاولة الجبال، فكيف تتكبر وتختال في مشيك! وإنما الواجب عليك التواضع." (٢)

ثم قال الله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾

الحكمة الخامسة عشرة والأخيرة في هذه الآيات: في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾

فأعاد الحكمة الأولى وأكدها بإقناع وتعليل آخر.

وهذه الحكمة فيها: النهي عن الشرك بالله، **ووجه الإقناع فيها:** أن بها النجاة من جهنم وعدم اللوم والطرد من رحمة الله.

قال الإمام الزمخشري: " ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم من قوله: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ... ﴿٢٢﴾﴾ إلى هذه الغاية، **وسماه حكمة؛ لأنه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه** ... ولقد جعل الله فاتحتها وخاتمتها النهى عن الشـرك؛ لأن التوحيد هو رأس كل حكمة

(١) القاموس المحيط ٣٠٨

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٤٨٧/١

وملاكها، ومن عُدِمَه لم تنفعه حِكَمُه وعلومه وإن بذَّ[1] فيها الحكماء، وحَكَّ بيافوخه[2] السماء، وما أغنت عن الفلاسفة أسفارُ الحِكَم ، وهم عن دين الله أَضَلُّ مِنَ النَّعَم."[3]

قال الإمام البيضاوي: " ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة ... ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشـــارة إلى الأحكام المتقدمة ﴿مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِ﴾ التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه، فإن من لا قصـــد له بطل عمله ومن قصـــد بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه، وأنه رأس الحكمة وملاكها، ورتب عليه أولاً ما هو عائدة الشرك في الدنيا، وثانياً ما هو نتيجته في العقبى؛ فقال تعالى: ﴿فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا﴾ تلوم نفســـك ﴿مَّدۡحُورًا﴾ مبعدًا من رحمة الله تعالى." [4]

وقال الإمام أبو حيان: " ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشـــارة إلى جميع أنواع التكاليف من قوله: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ... ﴿٢٢﴾﴾ إلى قولـه: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا ... ﴿٣٧﴾﴾، وهي أربعـة وعشـرون نوعا من التكاليف، بعضـها أمر، وبعضـها نهي، بدأها بقوله: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ﴾، واختتم الآيات بقوله: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ﴾ ...

وكانت هذه التكاليف حكمة لأن حاصـــلها يرجع إلى الأمر بالتوحيد وأنواع الطاعات والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة، والعقول تدل على صحتها وهي شرائع في جميع الأديان لا تقبل النسخ ...

---

(١) " والعرب تقول: بَذَّ فلان فلاناً يَبُذُّه بذاً: إذا ما علاه وفاقه في حُسْنٍ أَو عَمَلٍ كائناً ما كان." لسان العرب ٤٧٧/٣

(٢) " اليأْفوخ حيث التقى عظم مقدَّم الرأْس وعظم مؤخره ... ومن لم يهمز فهو على تقدير فاعُول من اليَفْخ، والهمز أَصوب وأَحسن." لسان العرب ٥/٣

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٦٦٨/٢

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥٦،٢٥٥/٣

وكرر تعالى النهي عن الشـرك، ففي النهي الأول: ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾، وفي الثاني: ﴿فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾، والفرق بين مذموم وملوم: أن كونه مذموما أن يُذْكَرَ أن الفعل الذي أقدم عليه قبيح منكر، وكونه ملوما أن يقال له بعد الفعل وذمه لم فعلت كذا! وما حملك عليه! وما اسـتفدت منه إلا إلحاق الضـرر بنفسـك، فأول الأمر الذم وآخره اللوم، والفرق بين مخذول ومدحور: أن المخذول: هو المتروك إعانته ونصـره والمفوض إلى نفسه، والمدحور: المطرود المبعد على سبيل الإهانة له والاستخفاف به، فأول الأمر الخذلان، وآخره الطرد مُهانا، وكان وصـف الذم والخذلان يكون في الدنيا، ووصف اللوم والدحور يكون في الآخرة، ولذلك جاء: ﴿فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ﴾ ... "[1]

(١) البحر المحيط في التفسير ٧/٥١،٥٢

ثانيا: الحِكَم المشار إليها بأنها حكمة

هناك حِكَم لم يُصَرَّح بكونها من الحكمة، ولكن السياق يشير إلى أنها كذلك؛ ومنها:

♦ قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ أشار إلى أنه من الحكمة قوله تعالى عقبه: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾

والحكمة فيها: النهي عن إنفاق الخبيث غير الطيب. **ووجه الإقناع فيها:** أن الله لا يقبل الخبيث، كما أن العبد لا يقبله إلا عن إغماض وكره، ثم إن الله غني حميد لا يحتاج الخبيث ولا غيره، بل المنفق بالطيب يزيده الله ويغفر له.

قال الإمام مكي: " قوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ﴾ أي: لستم بآخذين الرديء من المال من غرمائكم إلا عن إغماض منكم؛ أي: كراهية، فتأخذونه كأنكم قد أغمضتم أعينكم، فلا تُرونه كراهة فيما أعطيتم."(١)

♦ وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ يشير إلى أن قوله تعالى عقبه: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ **حكمة وفيها:** أن عيسى – عليه السلام– مخلوق، والنهي عن الشك في اعتقاد ذلك الحق.

ووجه الإقناع فيها: أن قدرة الله التي خلقت آدم – عليه السلام– من تراب بلا أب ولا أم ولا نطفة ولا رحم، خلقت عيسى – عليه السلام– بأم ولا أب؛ ﴿قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٩٣/١

♦ **وحِكَم سورة وقصة لقمان:** تلك السورة التي بُدئت بقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ – لقمان: ٢،١–، وفيها وردت مجموعة من الحِكَمٌ في موعظة لقمان – عليه السلام– لابنه عقب حكمة من الله هي أم الحِكَم وملاكها وهي شكر الله، مسبوقة بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٖ ۝١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ ...﴾ – لقمان: ١١،١٠– ، وعُقِّبَت بقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾ – لقمان: ٢٠–، **وهذه الحِكَم هي:**

الحكمة الأولى: في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ۝١٢﴾

قال الإمام الزمخشري: " وقد نبه الله سبحانه على أنّ الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي: هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له ، حيث فسر إيتاء الحكمة بالبعث على الشكر"(١)

وقال الإمام ابن عطية: "وقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ﴾ يجوز أن تكون﴿أَنِ﴾ في موضع نصب على إسقاط حرف الجر أي: بأن اشكر لله، ويجوز أن تكون مفسرة؛ أي: كانت حكمته دائرة على الشكر لله ومعانيه، وجميع العبادات والمعتقدات داخلة في شكر الله تعالى."(٢)

وقال الإمام القاسمي: " والأظهر أن (أن) مفسرة؛ فإن إتيان الحكمة في معنى القول. والشكر كلمة تجمع ما تدور عليه سعادة الدنيا والآخرة؛ لأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه إلى ما خلق لأجله﴿وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ﴾ لعود ثمرات شكره عليه

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٤٩٣/٣

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٤٨/٤

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ أي: غني عن كل شيء، فلا يحتاج إلى الشكر، وحقيق بالحمد ... "[1]

فالحكمة الأولى في هذه القصة – وهي من كلام الله تعالى–: ﴿ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾، وهي الحكمة التي تجمع الحكم لأن شكر الله يكون بفعل ما أمر به، وباستعمال نعمه فيما يحب ويرضى، **والإقناع في تلك الحكمة:** أنها نعم فلابد من شكر من تفضل بها وهو مستفاد من قوله: ﴿ٱشْكُرْ﴾، ثم قوله: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ...﴾ أي: أن الله يكافئ الشاكرين، وأن الشكر عائدة منافعه إليهم.

الحكمة الثانية: في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

وهذه الحكمة فيها: النهي عن الشرك، **ووجه الإقناع فيها:** أن الشرك ظلم عظيم.

قال الإمام الماتريدي: " يحتمل قوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وجوها: أحدها: ظلموا أنفسهم؛ حيث وضعوها في غير موضعها، وأوقعوها في المهالك، بعدما صورها أحسن تصوير ومثلها أحسن تمثيل، وأعظم الظلم من عمل وسعى في هلاك. أو ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ظلموا نعم الله؛ حيث صرفوا شكرها إلى غير منعمها.

أو ظلموا ظلما عظيما؛ حيث لم يقبلوا شهادة وحدانية الله وألوهيته فيما جعلها في خلقتهم وبنيتهم؛ إذ جعل في خلقة كل أحد الشهادة على وحدانيته وربوبيته، وذلك أعظم الظلم وأفحشه."[2]

(١) محاسن التأويل ٢٧/٨

(٢) تأويلات أهل السنة ٣٠٢/٨

وقال الإمام البيضاوي: " ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا منه ومن لا نعمة منه."(١)

الحكمة الثالثة: في قوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ **وهذه الحكمة فيها:** الأمر ببر الوالدين مع عدم طاعتهما في الشرك، **ووجه الإقناع فيها:** أنهما ولدا وبذلا فلابد من شكرهما ببرهما، على ألا يطغى هذا البر على حق الله وتوحيده لأن إليه المصير، ولأن الشرك بالله لا علم يدعو إليه.

وهذه الحكمة هي من كلام الله – سبحانه وتعالى–، معترضة بين حِكَمِ لقمان – عليه السلام–؛ وذكرها الله لأن هذا مكانها بعد شكر الله وعبادته وترك الشرك، ولقمان – عليه السلام– لم يقل تلك الحكمة لحكمة لعلها أنه نصح ابنه بها قبل، أو رآه محافظا عليها، أو لأن فيها منفعة تعود إلى لقمان – عليه السلام– فلم يُرِد أن يخلط بها الحِكَم المذكورة الأخرى التي تعود منافعها إلى ابنه تقوية لتلك الحِكَم.

قال الإمام ابن جزي: " ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ هذه الآية والتي بعدها اعتراض في أثناء وصية لقمان لابنه؛ على وجه التأكيد لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك بالله."(٢)

وقال الإمام البيضاوي: "﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ باستحقاقه الإشراك تقليداً لهما ... والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تأكيداً لما فيها من النهي عن الشرك؛ كأنه قال: وقد وصينا بمثل ما وصى به، وذكر الوالدين للمبالغة

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢١٤/٤
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٧٣/٢

في ذلك فإنهما مع أنهما تِلْوَ الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن يستحقاه في الإشراك، فما ظنك بغيرهما!"(١)

الحكمة الرابعة: في قوله: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ ﴾

هذه الحكمة معناها: إياك وفعلة السوء؛ فإنها إن تك في الصغر كحبة خردل، أو في الخفاء كما في صخرة أو في أي مكان يأت بها الله يوم القيامة ليحاسب عليها؛ قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ -الأنبياء: ٤٧ -، وقال: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾ - الكهف: ٤٩ -، فالآية كأنها تفصيل لختام الآية السابقة ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

قال الإمام البيضاوي: " ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ ﴾ أي: أن الخصلة من الإحسان أو الإساءة إن تك مَثَلاً في الصغر كحبة الخردل ... ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمُحَدَّب السموات أو أسفله كمُقَعَّر الأرض ... ﴿يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يحضرها فيحاسب عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ يصل علمه إلى كل خَفِيّ ﴿خَبِيرٞ﴾ عالم بِكُنْهِه."(٢)

وقال الإمام أبو حيان: " وفي قوله: ﴿يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ دلالة على العلم والقدرة، كأنه قال: يحيط بها علمه وقدرته."(٣)

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢١٤/٤

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢١٤/٤، ٢١٥

(٣) البحر المحيط في التفسير ٤١٥/٨

وقال الإمام الشوكاني: "وعبر بالخردلة لأنها أصغر الحبوب، ولا يدرك بالحس ثقلها، ولا ترجح ميزانا."(١)

الحكمة الخامسة: في قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾

وهي حكمة فيها حِكَم؛ وتجمع أهم أمر من كل نوع من العبادات، مع الله الصلاة، ومع الناس النصح، ومع النفس الصبر، والإقناع فيها أنها من عزم الأمور.

قال الإمام الرازي:" قوله: ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾: أي: من صواب التدبير الذي لا شك في ظهور الرشد فيه، وهو مما ينبغي لكل عاقل أن يعزم عليه، فتأخذ نفسه لا محالة به، والعزم كأنه من جملة الحزم، وأصله من قول الرجل: عزمت عليك أن تفعل كذا، أي: ألزمته إياك لا محالة على وجه لا يجوز لك الترخص في تركه، فما كان من الأمور حميد العاقبة معروفا بالرشد والصواب فهو من عزم الأمور؛ لأنه مما لا يجوز لعاقل أن يترخص في تركه، ويحتمل وجها آخر، وهو أن يكون معناه: فإن ذلك مما قد عُزِمَ عليكم فيه؛ أي: ألزمتم الأخذ به. والله أعلم."(٢)

وقال الإمام البيضاوي: " ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ تكميلاً لنفسك ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ تكميلاً لغيرك ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ من الشدائد سِيَّما في ذلك ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الصبر، أو إلى كل ما أمر به ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ مما عزمه الله من الأمور؛ أي: قطعه قطع إيجاب، مصدر أطلق للمفعول، ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل من قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ – محمد: ٢١– ؛ أي: جَدَّ."(٣)

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٢٧٤/٤

(٢) مفاتيح الغيب ٤٥٥/٩ – آل عمران: ١٨٦

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢١٥/٤

وقال الإمام أبو حيان: " ولما نهاه أولا عن الشـــرك، وأخبره ثانيا بعلمه تعالى وباهر قدرته، أمره بما يتوســل به إلى الله من الطاعات، فبدأ بأشــرفها، وهو الصــلاة، حيث يتوجه إليه بها، ثم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بالصــبر على ما يصــيبه من المحن جميعها، أو على ما يصـــيبه بســـبب الأمر بالمعروف ممن يبعثه عليه، والنهي عن المنكر ممن ينكره عليه، فكثيرا ما يؤذى فاعل ذلك، وهذا إنما يريد به بعد أن يمثل هو في نفسه فيأتي بالمعروف ..."(١)

الحكمة السادسة: في قوله: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ – لقمان:١٨،١٩–

وهذه الحكمة: هي النهي عن الكبر بإظهاره في حركات الوجه والأقدام لأن فيه الميل وعدم الاعتدال، والله لا يحب ذلك.

قال الإمام البيضاوي: "﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ لا تُمِلْهُ عنهم، ولا تُوَلِّهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون، من الصَّـــعْر وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه ...﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ أي: فرحاً، مصـــدر وقع موقع الحال؛ أي: تمرح مرحاً، أو لأجل المرح وهو البطر ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ علة للنهي، وتأخير الفَخُورٍ وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحاً لتوافق رؤوس الآي."(٢)

وقال الإمام أبو حيان: "﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ أي: لا تُوَلِّهم شِقّ وجهك، كفعل المتكبر، وأقبل على الناس بوجهك من غير كبر ولا إعجاب."(٣)

(١) البحر المحيط في التفسير ٤١٥/٨

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢١٥/٤

(٣) البحر المحيط في التفسير ٤١٥/٨،٤١٦

وقال الإمام الثعلبي: "﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ أي: تواضع، ولا تتبختر، وليكن مشيك قصداً لا بخيلاء ولا إسراع."(١)

وقال الإمام الرازي: " لما قال: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا﴾ وعدم ذلك قد يكون بضده وهو الذي يخالف غاية الاختلاف، وهو مشي المتماوت الذي يرى من نفسه الضعف تزهدا فقال: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ أي: كن وسطا بين الطرفين المذمومين."(٢)

وقال الإمام ابن جزي: "﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ أي: اعتدل فيه، ولا تتسرع إسراعاً يدل على الطيش والخفة، ولا تبطئ إبطاء يدل على الفخر والكبر." (٣)

الحكمة السابعة والأخيرة: في قوله: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ – لقمان:١٩

وهذه الحكمة فيها: الأمر بخفض الصوت؛ **ووجه الإقناع فيها:** أن الصوت العالي لا فائدة منه إلا الإزعاج ثم هو من الشيطان؛ كصوت الحمار الذي لا يفيدنا غير التعب عندما رأى شيطانا؛ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: « وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا»(٤)

ولعل الجمع ﴿ٱلۡحَمِيرِ﴾ مضاف إليه صوت مفرد؛ ليفيد مزيد تبشيع لهذا الإزعاج؛ إذ ليس كصوت حمار واحد بل كصوتٍ جَمَع أصوات الحمير وتداخلت فيه تلك الأصوات المزعجة غير المفهمة لتنتج صوتا واحدا غاية في البشاعة.

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٣١٥/٧

(٢) مفاتيح الغيب ١٢٢/٢٥

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ١٧٤/٢

(٤) صحيح مسلم ٢٠٩٢/٤ رقم ٨٢ – (٢٧٢٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب الدعاء عند صياح الديك. والحديث عن أبي هريرة.

قال الإمام البيضاوي: " ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾: وانقص منه واقصر ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ﴾ أوحشها ﴿لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ والحمار مَثَل في الذم سِيَّما نُهاقه، ولذلك يكنى عنه؛ فيقال طويل الأذنين، وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم إخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة، وتوحيد الصوت لأن المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد، أو لأنه مصدر في الأصل."(١)

ثم قال الله تعالى عقب الحِكَم السابقة: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾ – لقمان: ٢٠– ليهدينا مرة أخرى إلى الشكر؛ لأن النعم كثيرة قد غمرنا الله بها في الظاهر والباطن بعد أن سخر لنا الكون كله.

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/٢١٥

ثالثا: حِكَم مبثوثة في القرآن الكريم

♦ أقســـم الله بالقرآن بالحكيم، ذلك الكتاب والذكر الحكيم، وأخبر أنه الحكمة لأن نزل من الحكيم الخبير بالحكمة، فيه كل حكمة نحتاجها؛ فما أكثر الحكم المبثوثة فيه وإن لم يصرح بكونها حكمة أو يشير إلى ذلك! فكل كلام مقنع داع إلى الفضيلة والهدى فهو حكمة، وهذه بعض الأمثلة:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ – البقرة: ٢١

وقوله تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾ – البقرة: ٤٤

وقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ – البقرة: ١٩٠

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨﴾ – آل عمران: ١١٨

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦﴾ – آل عمران: ١٧٦

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦﴾ – آل عمران: ١٨٦

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ٢﴾ – النساء: ٢

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾ ﴿فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ٢٢﴾ – النساء: ٢٢

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ – المائدة: ٩٠، ٩١

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ – الأنعام: ١٥١ – ١٥٣

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ – طه: ١٣١، ١٣٢

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ فصلت: ٣٤ – ٣٦

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ – الحجرات: ٦

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ – الحجرات: ١٠

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ – الحجرات: ١١ – ١٣ . **وغير ذلك كثير**.

♦ كل هذا من الحكمة؛ لأنه دعوة إلى الحق أو الخير مع إقناع به؛

قال الإمام النسفي: " ﴿**مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِ**﴾ مما يحكم العقل بصحته وتصلح النفس بأسوته."(١)

وقال الإمام أبو حيان: " وكانت هذه التكاليف حكمة؛ لأن حاصلها يرجع إلى الأمر بالتوحيد وأنواع الطاعات والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة، والعقول تدل على صحتها وهي شرائع في جميع الأديان لا تقبل النسخ."(٢)

♦ وليس معنى هذا أن ما سواه من أساليب القرآن ليس من الحكمة، بل من الحكمة أن يأتي القرآن بهذه الأساليب، كل في موضعه، وإنما المقصود أن هناك أسلوبا فيه الكلام المقنع الموجز الداعي إلى الحق أو الخير، أمرنا القرآن أن ننتفع به، وأن نسلكه عندما يدعو إليه المقام أو يقتضيه الحال؛ كما سبق البيان عند قوله تعالى: ﴿ **ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ** ﴾ – النحل: ١٢٥–، وأن نتكلم بالحكمة؛ أي: الكلام الجميل المقنع، مُسْتَمِدِّين البركات والهدايات والأنوار من الله الواسع الحكيم وهذا الذكر المبارك الحكيم.

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٢٥٨/٢

(٢) البحر المحيط في التفسير ٥١/٧

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخرا، الحمد لله الذي أسبغ علينا النعم ظاهرة وباطنة، الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الوهاب الكريم الذي لولاه ما تحرك البنان ولا نطق اللسان ولا عاش الجنان ولا نال إنسان إحسانا، سبحانه وتعالى من رب كريم متفضل بالإحسان في كل زمان ومكان، اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وبعد؛

فقد انتهى البحث بعد رحلة فيها الأمل في الله أن يجود بالتوفيق، وهو ولي الجود والتوفيق، وأن يكتب له القبول تفضلا منه وإكراما، فما كان فيه من صواب وتوفيق فمن فضله وجوده، وما كان فيه من زلل فمن تقصيري في حقه، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا ونعم المولى ونعم النصير.

هذا، وقد انتهى البحث إلى نتائج؛ لعل أهمها:

١- الحكمة هي الإصابة في القول والفعل، أو العلم المؤدي إلى الإصابة في القول والفعل.

٢- الحكيم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: أنه المُنَزَّه عن العبث في تقديره وتدبيره، الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب وما له حكمة، فهو عليم بمبادئ الأمور وعواقبها فوضع الأشياء مواضعها.

٣- ورد وصف الله تعالى بالحكيم إحدى وتسعين مرة في الكتاب والذكر الحكيم. والحكمة والمغفرة أكثر صفات الله تعالى ذكرا في القرآن الحكيم بعد صفتي العلم والرحمة – اللتين قرنتا بهما- العلم مع الحكمة، والمغفرة مع الرحمة.

وقد ورد وصف الله تعالى حكيم في القرآن مقترنا بـ (عزيز)، وبـ(عليم)، وبـ(خبير)، وبـ(تواب)، وبـ(عَلِيّ)، وبـ(واسع)، وبـ(حميد)، ولم يأت مفردا؛ ليدل على أن كل ذلك مقترن بالحكمة.

٤- القرآن وصف بأنه حكيم؛ لأن كل شيء فيه بالحكمة، فأوامره فيها الحكمة، ونواهيه فيها الحكمة، وقصصه فيه الحكمة، وأحكامه فيها الحكمة، وأخباره فيها الحكمة،

فهو من لدن حكيم خبير، وهو كتاب ناطق بالحكمة في أكمل وأبلغ وأجمل صورها، وفيه كل حكمة نحتاجها. ولذا سماه الله الحكمة فمنه تتبع الحكمة في كمالها.

٥- الحكمة تطلق باعتبارات؛ فالحكمة في الذات: معناها: أن تلك الذات فيها تلك الصفة. والحكمة في الفعل: معناها: أن هذا الفعل أتى على وجه الحكمة؛ أي: محكما متقنا لسر مبني على الحق لا للباطل أو العبث. والحكمة في القول: معناها: قول ما يؤدي الغرض بأحكم طريق وأجمله. والحكمة من هذا الأمر: أي السر أو الأسرار وراءه، أو العلة، أو الغرض، أو الهدف الذي لأجله أتى هذا الأمر.

٦- تطلق الحكمة بمعنى: الكلام الحكمة، وهو كلام بليغ يدعو إلى حق أو خير، أو ينهى عن شر أو باطل مع الإقناع المباشر والملفوظ أو غيره مما يفهم من أعماق الكلام. فالحِكمة فيها الحق أو الفضيلة بأسلوب بليغ مقنع.

وليس معنى هذا أن ما سواها من أساليب القرآن ليس من الحكمة، بل الحكمة أن يأتي القرآن بهذه الأساليب، كل في موضعه، مع وجود أسلوب الحكمة الذي فيه الكلام المقنع الموجز الداعي إلى الحق أو الخير.

٧- مَنْ يؤتيه الله الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، وهي عطاء من الله، ولكن لها أسباب تُطْلَب بها من الحياة مع كلام الله الحكيم والتقوى والدعاء والذكر الكثير.

٨- مَنْ آتاه الله الحكمة أصاب في القول والعمل، وشَكَر الله تعالى بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ.

اللهم صلِّ على عبدك ونبيك محمد، والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: التفسير وعلوم القرآن:

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ)- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)- تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٣- البحر المحيط في التفسير للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)- تحقيق: صدقي محمد جميل- دار الفكر – بيروت- ١٤٢٠هـ .

٤- تأويلات أهل السنة للإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)- تحقيق: د/ مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

٥- التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن أحمد بن جُزَيّ (ت: ٧٤١هـ) – دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥هـ.

٦- تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)- دار الحديث – الطبعة الأولى.

٧- تفسير القرآن للإمام أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)- تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم- دار الوطن- الرياض- ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

٨- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) للإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)

تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي- دار ابن حزم- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

٩- جامع البيان في تأويل القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) - تحقيق: الشيخ/ أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

١٠- الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية- الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ م.

١١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ت: ٨٥٠ هـ)- تحقيق: الشيخ زكريا عميرات - دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

١٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى (ت: ٥٣٨هـ)- دار الكتاب العربي- بيروت- ١٤٠٧هـ.

١٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للإمام أبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ)- دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

١٥- لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام أبي الحسن علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)- ط دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

١٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠هـ)- تحقيق: يوسف علي بديوي- راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو- دار الكلم الطيب، بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

١٧- محاسن التأويل للإمام جمال الدين محمد بن محمد سعيد القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)- تحقيق: محمد باسل- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

١٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

١٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)- تحقيق:عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

٢٠- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)- دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٢٠هـ

٢١- النكت والعيون للإمام أبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) – تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم- دار الكتب العلمية- بيروت

٢٢- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه للإمام مكي بن أبي طالب الأندلسي (ت: ٤٣٧هـ)- جامعة الشارقة، بإشراف د/ الشاهد البوشيخي- مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة- الطبعة الأولى- ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٢٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)- تحقيق: صفوان عدنان- دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ.

ثالثا: كتب الحديث وشروحه:

١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه (صحيح البخاري) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)- دار الشعب- القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)- دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ.

٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (صحيح مسلم) للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)- دار الجيل- بيروت- ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٤- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي (ت: ٥٤٤هـ)- دار التراث بالقاهرة- المكتبة العتيقة بتونس

رابعًا: كتب اللغة والتعريفات:

١- تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ) - دار الهداية

٢- التعريفات للإمام علي بن محمد الجرجاني (ت:٨١٦هـ) - تحقيق : إبراهيم الأبياري - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ)- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

٤- كتاب العين للإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) - دار ومكتبة الهلال

٥- القاموس المحيط للإمام مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧ هـــ)- ط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م - حُقِقَ بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي
٦- لسان العرب للإمام محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـــ) - دار صادر - بيروت- الطبعة الأولى
٧- المحكم والمحيط الأعظم للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـــ)- تحقيق: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي للإمام أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت:٧٧٠هـ)- المكتبة العلمية- بيروت
٩- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مكتبة الشروق الدولية - الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م
١٠- مقاييس اللغة للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)- تحقيق: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م
١١- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) - دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت- مكتبة القرآن

فهرس الموضوعات

ملخص البحث: ١٠٦٧
مقدمة: ١٠٧٢
المبحث الأول: بيان الحكمة ١٠٧٤
المطلب الأول: تعريف الحكمة ١٠٧٥
المطلب الثاني: أسباب الحكمة ١٠٨٠
المطلب الثالث: فضل الحكمة ١٠٨٣
المبحث الثاني: المتصف بالحكمة في القرآن ١٠٨٥
المطلب الأول: الله هو الحكيم ١٠٨٦
المطلب الثاني: كلام الله حكيم ١٠٩٠
المطلب الثالث: أقدار الله حكيمة ١٠٩٢
المطلب الرابع: الأنبياء والحكماء ١٠٩٣
المبحث الثالث: من حِكَم القرآن ١٠٩٤
المطلب الأول: تسمية القرآن بالحكمة ١٠٩٥
المطلب الثاني: أسلوب الحكمة في القرآن ١٠٩٧
المطلب الثالث: الفرق بين أسلوب الحكمة وغيره ١٠٩٩
المطلب الرابع: من حِكم القرآن ١١٠٢
أولا: الحِكَم المصرح بكونها حكمة ١١٠٢
ثانيا: الحِكَم المشار إليها بأنها حكمة ١١١٦
ثالثا: حِكَم مبثوثة في القرآن الكريم ١١٢٥
الخاتمة ١١٢٨
فهرس المصادر والمراجع ١١٣٠
فهرس الموضوعات ١١٣٥